الطفـــل ..

للقصصى الأمريكى : ف . باركوس

ترجمة الأستاذ عبد القادر حميده

طرقت السكرتيرة الحسناء باب المكتب وقالت تخاطب المستر مارتان مدير الشركة . .

— بالباب سيدة تود — فى إلحاح — مقابلتك

فرفع وجهه عن الأوراق التراكمة أمامه وقال فى صوت أجش تبدو فيه الصرامة والغلظة . .

— تود فى إلحاح مقابلتى ؟

— أجل وقد أبديت لها العذر فى أن لديك أعمالا هامة تشغل كل وقتك . . وأنه يجب لكى تقابلك أن يكون هناك موعد سابق محدد . بيد أنها لم تزدد إلا إصرارا وإلحافا . وأخبرتنى أنها آتية من بعيد وليس فى استطاعتها أن ترجع مرة أخرى . .

فضرب مارتان بيده على المكتب فى غضب وقال :

كان فى مقدورك أن ترغمها على الانصراف بشىء من اللباقة

فأجابت السكرتيرة فى عناد .

— لقد حاولت فلم أوفق . فهى شديدة الرغبة فى أن تقابلك . . وإنه ليبدو لى من خلال صوتها أنها تستحق الشفقة والعطف . .

فقال مرتان هازئا :

— امرأة تدافع عن امرأة . . آه لو أن سكرتيرى كان رجلا لعرف الآن كيف يحملها على الانصراف . وعلى أى حال . . هل أخبرتك عن اسمها ؟

— لقد رفضت أن تذكره لى . .

— التعيى بها . . وليكن ما يكون

وبعد برهة . . كانت تقف على عتبة الباب امرأة فى العقد الثالث من عمرها . وقد رانت على معالم وجهها مسحة من الصمت الجامد وتنطق مشيتها بالكبرياء والاعتزاز .

وبعد أن أغلقت السكرتيرة الباب . . رفع مارتان وجهه عن الأوراق مرة أخرى . . وأخذ يتأمل وجه الزائرة خلال منظاره المكبر . . برهة . . ثم بدا عليه أنه يعرفها فقد رفع حاجبيه فى شىء من الدهشة وقال : « روث . . ؟

بيد أن الدهشة التى صاحبته كانت تدل على أنه غير مرتاح إلى لقائها . . وانفرجت شفتا روث عن ابتسامة رقيقة وقالت :

— أجل ، — أنا — روث

— لقد انقضى أمد طويل منذ التقينا لآخر مرة . . سنوات كثيرة . . سبع على ما أذكر . .

فأجابت فى صوت هادىء وكأنها تحاول ألا تستعيد تلك الذكريات :

— نعم . . سبع سنوات كاملة . .

— لقد أسعدنى لقاؤك كثيرا . . . ولكن . . كيف حالك اليوم أنت . . و . . روى . ؟

فصمتت وقتا . . ثم قالت :

— لقد كان الحال على مايرام . . ولقد منحنا القدر طفلا جميلا . . . غير أن روى يعانى مرضا شديدا . . وقد أشار عليه الطبيب بأن يرحل إلى الخارج . . فيقضى عاما لا يزاول فيه عملا من الأعمال . . ليتسنى له استعادة صحته — وإلا . . .

وكفت روث عن الحديث فسألها مارتان فى تحفز :

— وإلا ماذا ؟

— وإلا كان مآله القبر

فقال مارتان متسائلا :

— وطبعا أطاع روى استشارة الطبيب واعتزم السفر . .

— كلا !

— ولماذا ؟

— إن السفر يتطلب نفقات . . وليس لدينا مال . . ولذلك زرتك اليوم أطلب منك أن ترد إلى روى الألف جنيه اللتين سرقتهما منه . . منذ سبع سنوات . .

وكان صوتها جافا قاسيا . . فقال مارتان ثائرا :

— يا لك من حمقاء ! كيف تجرئين على توجيه هذه الإهانة إلى ؟

ولكن روث لم تتحرك من مقعدها . . وإنما قالت في هدوء :

— إهانة ! هل تذكر أنك سرقته . ؟

فكظم مارتان غيظه . . وقال :

— إن سلوكك هذا يدهشني . . لا شك أنك تعرفين أن زوجك قد استثمر ألفي جنيه في الشركة . فإذا أفلست الشركة . . وأخفقت الأعمال . . أنيت هنا ترمينني بالتهم . . وتزعمين أنني سرقت أموال زوجك . .

— ولكنك يا صاحبي لا تجهل أن الشركة كانت على شفا الإفلاس . . بل كانت مفلسة فعلا . . في الوقت الذي ساهم زوجي فيها . . والأدهى من ذلك أنك دعوته إلى المساهمة وأنت مدبرها . . وعالم بحسابها . . والذي آسف له أنك لم تكتف بذلك . . بل ضاعفت من مرتبك ونفقاتك . . فلما أفلست الشركة . . غادرت البلدة . . واختفيت . خبرني . . في أي شريعة يحق لمدير شركة مفلسة أن يضاعف مرتبه ونفقاته . . وأنت الذي حرضتني على أن أدفع بزوجي ليشترك وإياك في الشركة المزعومة . .

فقال مارتان في دهاء :

— إذن كان لك عليه نفوذ كبير . .

— بلا شك . . إنني لا أجهل ما ترمي إليه من وراء هذا السؤال . . لقد كنت تعتقد يا مارتان أنني أعشقك ولكن الحقيقة أنها كانت أيام زق وطيش . . ولو لم أكن طائشة لما اشتركت في تدبير المؤامرة التي سلبت بها زوجي ألفي جنيه . . والآن . . أتريد أن تعيد إلى ذلك المال . ؟

— كلا بالطبع . . فإن الخسارة قد لحقتني كما لحقت زوجك . . بإفلاس الشركة . .

— هذا بهتان . .

فنهض مارتان واقفا وقال في ثورة جامحة :

— اغربي عن وجهي أيتها الماكرة . . إن هذه الإهانات لا أحتملها منك . . فاذري مكتبي حالا . .

— حسنا . . سأغادر مكتبك الآن . . ولكن أرجو أن تفسح لي صدرك لأصارحك بشيء قبل أن أغرب عن وجهك يا مستر مارتان . إن الشيء الوحيد الذي يقض مضجع روى هو أن صحته تحول بينه وبين إعانتنا على السير في ركب الحياة . أي لا تمكنه من أن يعولنا . أنا وابني . . وهو داء شديد القلق علينا . . وكل الذي أخشاه أن يدفعه اليأس إلى التخلص من تلك الحياة . . ولكن الذي عزمت عليه هو أنني إذا عدت إلى البيت سأحدثه بشيء يصرفه عن الاهتمام بأمرنا . .

فقال مارتان يسألها :

— أفصحي فإن في كلامك غموضا

هذا الشيء الذي سأدلي به إلى زوجي . . هو أن الطفل الذي يظنه ابنه ليس في الواقع إلا ابنك أنت. وحين سمع مارتان هذه الكلمات امتقع وجهه . . وامتدت عليه ظلال من الأحاسيس والانفعالات.. واستطردت روث تقول :

— ماذا حدث يا عزيزي مارتان ؟ إنني أراك شديد الاضطراب . . منذ سبع سنوات . . عقب ساعات الطيش التي عشنا فيها معا . . وعقب سلبك زوجي الألفي جنيه . . خرجت من المدينة .. والآن بعد شهور قليلة سيبلغ الطفل سبع سنوات .. فهل أدركت أنه ولدك ؟

فأجابها مارتان في حدة :

إني لا أصدق حرفا مما تقولين . .

فهزت روث كتفيها بلا اكتراث وقالت :

— إن هذا لا يضيرني .. تصدق أو لا تصدق .. ولكن .. ثق تماما أن زوجي سيصدق هذا القول وسوف لا ينكر منه شيئا . . فليس من المعقول أن تعترف زوجة لزوجها زورا بأنها عبثت بشرفه وأن من يظنه ابنه ليس إلا ابن عشيقها . . ثم إن الطفل شديد الشبه بك . . وسأدل روى على مواضع الشبه بينكما . . وعندئذ سيعرف قطعا صدق حديثي

فقال مارتان محاولا أن يصرفها عن هذا الرأي:

— ولكنك بهذا سوف تثيرين حول نفسك الشبهات . . وستقضين على نفسك وعلى سمعتك

— نفسي وسمعتي ؟.. ليكن ! لقد لوثت شرف روى . .

وبددت أمواله وأغريته على أن يلقى بها إلى السارق .. والآن .. أرى صحته تتقهقر .. وأصبح مفلسا .. فهل تظن أن قيمة الدنيا ستأخذ حيزا من تفكيرى بعد هذا ؟ .. إنه ليحزننى أن أراه دائم القلق والاضطراب لا يفكر فى شئ سوى مصيرى ومصير الطفل الذى هو طفلك .. ولا شك أنه حين يقف على حقيقة الأمر .. سوف لا يهتم بأمرينا .. نعم سيكرهنى .. سيمقت الزوجة التى عبثت بشرفه .. وكذلك الطفل .. حين يدرك أنه ثمرة السفاح ..

وقال مارتان صائحا :

— يخيل إلى أنك جننت ..

— جننت ؟ ! لست على أى حال أعير قولك اهتماما .. لقد كان روى شهما وكريما معى ..

— إن زوجك مريض .. وفى أزمة مالية .. فهل تريدين أن تزيدى من همومه .. وتثقلى من آلامه بإفضائك إليه ذلك السر الخطير ؟

— لقد قررت فيما بينى وبين نفسى الإدلاء إليه بهذه الحقيقة

فقال مارتان متهكما :

— يا لك من زوجة مخلصة .. ! زوج متقاعد مريض .. فتأتى زوجته الوفية الشفقة فتضاعف أحزانه وهمومه !

— تهكم ما شئت .. فإننى على يقين من أن روى لا يألم من أجل نفسه .. وإنما يألم من أجلى أنا والطفل .. وأن الذى أنشده من وراء هذا التصريح .. هو هدوء ضميره .. وذلك هو السبيل الوحيد لإنقاذه ..

— السبيل الوحيد .. كيف ؟ ؟

— أجل .. لقد أمن روى على حياته لقاء مبلغ كبير .. ولقد لاحظت عليه فى الأيام الأخيرة اهتمامه فى البحث عن مستندات التأمين .. وقرأت ما يجول فى خلده .. وإنى لا أستبعد أنه ينوى الانتحار ..

فقال مارتان منفعلا :

— ولكن ألا تدركين يا حمقاء .. أن وقوفه على السر سيدفعه إلى التخلص منى لا محالة .؟

فقهقهت روث قهقهة صاخبة وقالت :

— وماذا يهمنى من أمرك إذا هو قتلك .؟ إننى لم أعد أحفل بك أو أحبك

وجلس مارتان إلى مكتبه وتناول دفتر الشيكات وهو يتمتم :

— ولكننى لا أود أن أموت ..

وكتب لها شيكا بألف جنيه .. وأخذته روث .. وانصرفت

وفى طريقها قالت تحدث نفسها :

— يا له من غبى أبله ! لقد خدعته وقلت له إن الطفل ابنه وإنه يبلغ من العمر سبع سنوات .. ولو أنه أدرك الآن أن ابنى الوحيد الذى رزقته عمره عام واحد لطار صوابه ...

— عبد الغفار حميده

مجلس مديرية الجيزة

الادارة الهندسية القروية

تقبل العطاءات عن عملية اصلاح دورات مياه مساجد مركزى امبابه والجيزة لغاية ظهر يوم ٩ ديسمبر ١٩٥١

ويقدم الطلب على ورقة تمنة فئة ثلاثين مليما للحصول على الشروط والمواصفات من الإدارة الهندسية القروية بالجيزة نظير مبلغ جنيه واحد خلاف مائة مليم أجرة البريد ويمكن الاطلاع على الرسومات بالادارة

ويجب أن يكون العطاء مصحوبا بالتأمين الابتدائى بواقع ٢ / ٠ من قيمته وكل عطاء غير مصحوب بالتأمين لا يلتفت إليه ٩٨٤٣